من حصاد الفكر الدعوي

الحجّ .. مناسك ومنافع

بقلم

الأستاذ الدكتور

الرئيس العام للجمعيّة الشّرعيّة

عضو مجمع البحوث الإسلاميّة

الأستاذ بجامعة الأزهر

اسم الكتـــاب : سلسلة من حصاد الفكر الدعوي

(الحجّ .. مناسكٌ ومنافع)

المـــؤلـــــــف : أ.د/ مُحمّد المختار مُحمّد المهـــدي

مقاس الكتاب : .....

رقم الإيـــداع : .....

جميع الحقوق محفوظة

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾

(الحج : ٦٧)

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(الأنعام : ١٦٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

G

حمدًا لله، وصلاة وسلامًا على رسل الله وخاتمهم مُحمّد بن عبد الله، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه..

أما بعد؛

فقد طُلب منّي أن أتناول أعمال الحج والعمرة بأسلوب سهل مُيسّر يراعي ما اتّفق عليه الفقهاء دون الالتزام ببعض مصطلحاتهم وتعبيراتهم التي يشق على المسلم المعاصر إدراك مدلولاتها، ويركز على بعض أسرار هذه المناسك ليستحضرها المسلمون جميعًا من الحُجّاج والمقيمين في بلادهم، ويجيب على بعض الأسئلة المثارة في كُلّ عام على ألسنة الحُجّاج، وينبّه على بعض السلبيّات التي تُرتكب في أثناء أداء تلك الشعائر.

فاستعنت بالله تعالى، وسجّلت ذلك على هيئة

حلقات يوميّة في بعض الفضائيّات الإسلاميّة، وها هي ذي قد فُرّغت في كُتيّب رجاء النفع بها، راجين من الله تعالى القبول وبالله تعالى العون والتوفيق.

الأستاذ الدكتور

الرئيس العام للجمعيّة الشّرعيّة
عضو مجمع البحوث الإسلاميّة
الأستاذ بجامعة الأزهر

ما يجب على الحاج قبل السفر

في هذه الأيّام الطيّبة المباركة تنساب الجموع المؤمنة في طريقها إلى الأماكن المقدّسة لأداء فريضة الحجّ، تلك الفريضة التي هي ركن من أركان الإسلام والتي فيها من الأسرار والعِبَر ما ينبغي على كُلّ مسلم أن يقف عندها، فهي ليست للحُجّاج فقط، إنّما هي دروس لكُلّ مسلم، وإنها لفرصة ثمينة لكُلّ مسلم أن يستحضر ما يقوم به إخواننا هناك من أعمال الحجّ ومناسكه، لأنّها شعائر، وشعائر الله تعالى فيها تقوى القلوب، وكُلّ أعمال الحجّ تؤدّي إلى تلك التقوى، ووصيّة ربّنا ﷻ في هذا المجال ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البقرة: ١٩٧)، ومن هذه التقوى أن الحاجّ إذا أراد أن يعزم على أداء الفريضة فإن عليه بعض الواجبات، وهذه الواجبات ليست خاصّة بالحُجّاج ولكنّها مطلوبة من كُلّ مسلم.

: ηØDžǩł ! ÊƱǅ

الحجّ عبادة والعبادة لا بُدَّ أن تكون خالصة لوجه اللّه ﷻ حتّى تنال القبول والثواب، فلا يكون الدافع لأداء تلك الفريضة غرضًا دنيويًّا أو وصولاً إلى مكسب أو إلى تجارة، بل يجب أن يكون القصد الأساسي هو إرضاء اللّه ﷻ، وإقامة فرائضه سبحانه وتعالى، ولهذا جاء قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، أي للّه فقط وليس لأحد سواه، وبذلك تتجدّد النّيّة على أن العبد يريد بهذه الفريضة أن يخلص من كُلّ الذنوب والآثام التي ارتكبها في ماضيه ليبدأ حياة جديدة، ويقتضي ذلك أن يراجع حساباته، لأن التوبة الحقيقيّة يجب أن يصحبها ندم على ما سلف وعزم على الاستقامة، وأداء ما عليه من حقوق، فعليه أن يبحث في حياته: هل عليه حقّ للّه؟ هل هناك أموال لم يؤد زكاتها؟ ذلك أنّها دَيْن في رقبته، ودَيْن اللّه أحق بالوفاء.. هل عليه ديون؟ وهل هناك حقوق للعباد؟ وهذه الحقوق

ليست من الناحية المالية فقط، فعليه أن يسأل نفسه: هل ارتكب غيبة في حقّ أحد؟ هل بينه وبين غيره إحن وخلافات؟ هل في قلبه غلّ لأحد؟ وهكذا.

عليه إذن أن يتخلص من كل هذا حتّى يُنقّي قلبه، وحتّى يكون هذا القلب مستعدًا لنزول الفيوضات الإلهية والرحمات الربانية أثناء قيامه بهذه الشعائر المقدسة؛ لأننا نعلم بأن التخلية لا بُدَّ أن تسبق التحلية، فلو كان فى القلب مشاغل أو عليه حقوق، لم تتمكن منه تلك الرحمات وتلك الفيوضات.

وهنا لا بُدَّ أن نُذكّر المقيمين في بلادهم ولم تتح لهم فرصة الحج بهذه النصائح، فليس هناك من يضمن حياته، إن المرء منّا لا يضمن حين ينام أن يستيقظ، أو حين يخرج منه نفس أن يعود إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (نوح: ٤)، على كل مسلم إذن أن يتوب من جميع الذنوب والمعاصي، وأن يطهر نفسه وقلبه

من كُلّ الحقوق والديون حتّى يتقبل اللّه توبته.

كُلّ منّا إذن محتاج إلى هذه التهيئة الروحية والنفسية، سواء كان حاجًّا أم غير حاجّ، لأن نبيّنا ﷺ - وهو الذي قد غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر - كان يتوب إلى اللّه في اليوم الواحد أكثر من سبعين مرة.

:ηǄƗyɋ5 èƗ ƗǄʅơ

لم يُكلّف اللّه عَزَّوَجَلَّ عبده إلاّ ما يستطيع، فلا ينبغي له أن يستدين لأداء فريضة الحجّ، فالدَّيْن يحبس صاحبه حتّى لو مات شهيدًا وفريضة الحجّ أساسًا لا تجب إلاّ على المستطيع، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧) كما أن عليه أن يترك لأولاده ما يكفيهم من مصروفات في فترة غيابه.

:ǫłƩ f âł

إخواننا الذين قدّر الله لهم وأنعم عليهم بأن استدعاهم إلى بيته الحرام حينما يستعدون لأداء تلك الفريضة ينبغي لهم وهم في بيوتهم أن يغتسلوا ويتطهروا قبل خروجهم للسّفر، ثم إذا كان السّفر عن طريق البر أو البحر، فستكون له فرصة أخرى للغسل حسب الاستطاعة في البر أو في البحر قبل وصوله إلى الميقات، أما رُكّاب الطائرة فيستحسن لهم أن يغتسلوا وأن يلبسوا ملابس الإحرام في بيوتهم أو في المطار قبل ركوب الطائرة، ولا مانع من أن يلبسوا فوق ملابس الإحرام شيئًا يقيهم من البرد إذا كان الطقس غير معتدل، ثم يركب الطائرة، وحين يقول قائد الطائرة "قد وصلنا إلى الميقات»، وميقات مصر والشّام هو مدينة رابغ وهي الجحفة، على الحاجّ أن ينزع كل ملابسه غير ملابس الإحرام. وملابس الإحرام ما هي إلاّ رداء وإزار، ويُسمّى الآن (بشكير)، الإزار يكون في النصف الأسفل، والرداء

يكون في النصف الأعلى، ولا يلبس سراويل ولا جوارب ولا يغطي رأسه، وساعة وصوله إلى الميقات وإحرامه بالحج أو بالعمرة يقول: "اللهم إني نويت الحج وأحرمت به لله تعالى فيسّره لي وتقبّله منّي، ومحلي حيث منعتني " أو: "نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى فيسّرها لي وتقبّلها منّي ومحلي حيث منعتني»، ثم يقول: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ» (صحيح مسلم)، ويستحب للرجل رفع صوته بهذه التلبية، أمّا المرأة فتُسمِع به نفسها، ثم إن كان محرمًا عن أبيه أو أُمّه فعليه أن يفصح عن ذلك في إحرامه بأن يقول مثلاً: "لبيك حجًّا عن أبي (أو عمرة) ". وفائدة هذه الصيغة في التّلبية أن الحاج أو المعتمر لو منع من أداء النُّسك فإنّه يتحلّل من إحرامه دون ذبح نسك. ويستمر الحاج في التلبية من وقت الإحرام إلى رمي جمرة العقبة، أمّا المعتمر فيقطع التلبية عند دخول المسجد الحرام. بهذا يكون قد

دخل في مناسك الحج أو مناسك العمرة.

:ǫłƸ f âł ϴʼǭƸȚǭ

وليس له بعد هذا أن يقص أظافره، أو أن يحلق شعره، أو أن يتطيب، أو أن يُغطّي رأسه، أو أن يمارس صيد البر، أو أن يقطع شيئًا من شجر الحرم، وعلى المرأة أن تكشف وجهها ويديها، فقد نهى النّبيّ ﷺ المُحْرِمة أن تنتقب أو تلبس القفّازين، وعليها أن تعلم أن الحديث المروي عن عائشة أُمّ المؤمنين بأنّها كانت تسدل خمارها على وجهها حين تلقى الرجال، قال عنه المحقّقون: إنّه حديث لا يُعول عليه، أما حديث منع النقاب والقفّازين فهو في أعلى درجات الصّحّة. وعلى المحرم أن يستحضر بهذه الملابس؛ ملابس الأكفان التي لا بُدَّ أن يلبسها حينما يأتي الوقت المحدّد عند اللّه ﷻ، ومعنى ذلك أنه حين يستحضر ذلك فإنه لا بُدَّ أن يعمل حسابه في أن الآخرة أولى ببذل الجهد من الدنيا،

لأنه بعد الموت سيجد هذا الزاد منتظرًا له، وسيترك كل شيء في الحياة كما ترك هذا الحاجّ كُلّ ملابس الزينة في هذه الحياة! ويستشعر أنّه سيعود إلى ربّه ليس معه أوسمة ولا نياشين، لن يحشر المهندسون وحدهم، ولا الأطباء وحدهم، ولا أساتذة الجامعات وحدهم، إنما سيأتي الجميع أمام ربّ العزّة عبيدًا أذلاّء، لا فرق بين أمير وخفير، الكُلّ أمام الله سواء، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ (مريم: ٩٣)، نستشعر من هذا أن ملابس الإحرام تذكرنا بالآخرة، وبدايتها اليوم الذي سنغادر فيه تلك الدنيا، موقنين أن نعم الله علينا التي نحيا بها من أموال وبنين وجاه وسلطان، كل هذا سيتخلى عنّا عندما يأتي الأجل ونذهب إلى القبور ليس معنا إلا هذه الأكفان، والأكفان دائمًا ليس بها جيوب، ولن نأخذ من مُتَع الدنيا شيئًا إلاّ ما قدمناه من عمل صالح ومن إخلاص في العبادة لله

عَزَّوَجَلَّ، هذه عِبْرة ينبغي أن يعيشها الحاجّ وغير الحاجّ حين يستشعر ما يقوم به إخواننا الحجاج من ارتداء ملابس الإحرام.

:ηØɯϙqǩŧ ȝŧƩ5ϱ ǰǭ

معيشة المؤمن مع مناسك الحجّ لها مردود وأثر طيب على تقوية الإيمان وعلى استحضار ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، ذلك أن الحاجّ حين يلبس ملابس الإحرام وحين ينوي الحجّ أو العمرة يكون نشيده المفضل: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ» (صحيح مسلم) هذا النشيد يعلن أن كُلّ مسلم قد جاء إلى هذا النسك تلبية لأمر الله عَزَّوَجَلَّ، وشكرًا على وصول أذان إبراهيم إليه، فقد طلب ربّ العزّة من شيخ الأنبياء إبراهيم أن يدعو النّاس إلى هذه المشاعر المقدّسة، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾ (الحج: ٢٧)، فهو إذن يلبي أمر الله عَزَّوَجَلَّ

تلبية بعد تلبية، ويشكر الله على توفيقه لتلك التّلبية، لأن هذه هى طبيعة المسلم دائمًا، إذا طلب الله منه شيئًا فإنه يسارع بتنفيذ هذه الأوامر فيقول: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»، هذا مطلوب من الحاجّ، ومطلوب من كل مسلم في أي مكان في العالم ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وحين يقول: "لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ»؛ يعني: أُلبّي أمرك وحدك، بحيث إذا تعارض ما يطلبه الخَلْق مع ما يطلبه الخالق، فإن تلبيتنا لأمر الخالق وحده، "لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيةِ الخَالِقِ»، وحين يقول: "إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ»، يستشعر الإنسان بأنّ كل النعم التي يتمتع بها الإنسان هي من عند الله وحده، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٣)، من هنا هو يقدم الحمد وهو شكر لله ﷻ وثناء عليه بما قدمه لنا من خيرات ونعم، الحمد له

والنعمة منه، هو المُنعم وهو الوهاب، "إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ»، كل المُلك بيد الله وحده، هو الذي يُصرّف، هو الذي يُهيمن، هو الذي يرزق، هو الذي يعزّ، هو الذي يذل، كل شيء بيده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

:NƐǮūkł p̧ ϙpy⁄Ǣkł ÙłǸĂ

يظل الحاجّ مُردّدًا هذه العبارات الإيمانية حتّى يصل إلى مكّة المُكرّمة، وهناك يضع متاعه في المكان المعد له، ثم يتوضأ أو يغتسل إن أمكن، ويذهب إلى الحرم، وهناك إن استطاع أن يدخل من باب السلام كان ذلك خيرًا، وإن لم يستطع فمن أي باب يدخل إلى المسجد الحرام، وحين يدخل المسجد الحرام يدعو ربّه: "اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا»(السنن الكبرى للبيهقي) إذا كان عليه فريضة من الفرائض كأن وصل مثلاً في وقت الظهر، أو

في وقت العصر، ولم يكن صلّاها، فليصل الفريضة أولاً، ثم بعد ذلك يتجه إلى الكعبة المشرفة طاهرًا من الحدث والنجس، متمتعًا بالنظر إلى تلك الكعبة التى يتوجه إليها بصلاته كل يوم خمس مرات، وليعلم أن نظره إليها عبادة، فقد أمره اللّه أن يُولّي وجهه شطر المسجد الحرام والعين جزء من الوجه.

:YǸ5 ǟł Ƹƪ Ʈǩł ɳ Ǧ ǭ

ثم يبدأ بالحجر الأسود، وهو الحجر الذي وضعه النّبيّ ﷺ بيده الشريفة حينما اختلف العرب واختلفت قبائل قريش فيمن له شرف وضع هذا الحجر في مكانه، فقد قالوا حينذاك: نُحكِّم أول قادم علينا، فإذا به مُحمّد ﷺ، وكان ما زال في شبابه لم يبعث ولم يرسل، وحين رأوه قالوا: هذا الأمين، وكلنا راض بحكمه، فكان من فطانة سيدنا مُحمّد ﷺ أن أنهى الخصومة والخلاف بطريقة حكيمة، فقد أخذ الحجر بيده الشريفة ووضعه

في ثوبه، ثم طلب من رؤساء القبائل أن يشترك كُلّ منهم في حمل هذا الثوب من جوانبه إلى أن وصل إلى المكان المحدّد له فتسلمه النّبيّ ﷺ بيده الشريفة ووضعه في مكانه، وظلّ هذا الحجر من رسول الله ﷺ موضع التكريم، فكان يُقبِّله وهو حجر، وحين روى لنا ذلك سيّدنا عُمَرُ – رضي الله عنه – قَالَ: "إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»(صحيح البخاري).

تقبيل الحجر إذن سُنّة، لكن متى أؤدى هذه السنة؟ إذا كانت ميسّرة، أمّا إن رأيت زحاما، أو رأيت نساء أو كبارًا في السن يتزاحمون عليه وأنا قادر؛ فلا يصح إطلاقًا أن أزاحم بقوّتي وأرتكب معصية في سبيل أداء سُنّة، لأن النّبيّ ﷺ الذي قبّله في مرّة أشار إليه في مرّات أخرى. وإذن فعليَّ أن أكتفي بالإشارة إلى الحجر الأسود حينما يكون هناك زحام.

ومنه يبدأ الطواف، وفي ذلك إشارة إلى تجديد العهد مع الله ﷻ، أن يبدأ حياة جديدة ملؤها الطاعة والإيمان، فالإنسان المسلم حينما شهد أن "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ" كان هذا عهدًا بينه وبين ربّه أن يستقيم على طاعته. وهو الآن يُجدّد هذا العهد لله ﷻ على أن يترك ما مرّ من سيئات، وأن يبدأ حياة جديدة تلتزم الطاعة والعبادة والإخلاص لله تعالى.

هكذا لا بُدَّ لنا ونحن حُجّاج أن نستشعر هذا المعنى، وأن نعاهد الله، وأن نجدّد العهد معه، مع استمرار ذِكره والتوبة إليه واستغفاره والدعاء له، ومع التقبيل أو الإشارة يقول: "بِسْمِ اللهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" ويبدأ الطواف فيجعل الكعبة على يساره، ويمضي في الطواف حوله، وهذه إشارة إلى أن حياته سيكون محورها طاعة الله ﷻ، حياته كلها ستكون محكومة بأوامر الله والاستقامة على أمره ﷻ مستحضرًا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

يطوف المرء حول الكعبة مستشعرًا ذنوبه السابقة، مستغفرًا، ذاكرًا، داعيًا، ضارعًا متبتلاً، لكنّه حين يدعو لا بُدَّ أن يوازن بين طلبات الدنيا وطلبات الآخرة، فلا يكون همّه أن ينجح ولده، أو أن يحصل على سلعة ولا على منصب دنيوي، ولكن همّه الأكبر أن ينجيه الله من النار وأن يدخله الجنة، وله أن يدعو أيضًا بتيسير أُمور الدنيا، ولكن هناك توازن كما يُعلّمنا كتاب الله ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة: ٢٠١)، وهذا الدّعاء يستحب تكراره بين الرّكن اليماني والحجر الأسود.

وإذا استطاع أن يلمس الركن اليماني ويقول: "بِسْمِ اللهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" كان ذلك خيرًا، وإن لم يستطع فليس عليه إثم في ذلك، فإذا وصل إلى الحجر أتم شوطًا واحدًا.

وعليه أن يكرر هذا سبعة أشواط حول الكعبة المشرفة، كُلّها ذكر ودعاء واستغفار، ولا يلزم دعاء معين - كما يحدث من المطوفين - فالدعاء إذا خرج من القلب كان أقرب إلى الإجابة؛ إذ يستشعر المرء حاجته وخضوعه لله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَافِلِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٠٥).

:ǬǾǵłƐƛ ǫǨǢǭ ù ǪƱ ǸÊdžǩł

ثم بعد أن ينتهي من الأشواط السبعة، يتجه إلى مقام إبراهيم، وبه حجر كان سيّدنا إبراهيم يقف عليه ويرتفع به ليبني البيت الحرام هو وابنه سيّدنا إسماعيل، لم يكن معهما أحد، وقد كلّفهما الله عز وجل برفع قواعد البيت، والبيت يرتفع، فكيف لإبراهيم أن يرتفع هذا الارتفاع ليضع اللبنة فوقها، فرزقه الله بهذا الحجر ليقف عليه ويرتفع به ويناوله سيّدنا إسماعيل، وعلى المسلم أن

يستشعر معنى طيّبًا قدّمه لنا سيّدنا إبراهيم وإسماعيل، ذلك أنّهما حين كانا يبنيان الكعبة – وهو أشرف عمل يقوم به إنسان – كانا يدعوان ربهما ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، كيف لشيخ الأنبياء والمرسلين سيّدنا إبراهيم أن يشعر أو يظن أن عمله هذا ربّما لا يقبل فيدعو ربه بأن يتقبّل، بالرغم من أننا حينما نؤدي الصلاة أو نؤدي الصيام وما إلى ذلك، نقول لقد قمنا بما يجب علينا، ونحن لا نعلم هل تقبّل الله منا هذه الصلاة وهذا الصيام أم لا؟! ومن العبر العظيمة في موقف سيدنا إبراهيم وولده أنّهما يطلبان من ربّهما أن يجعلهما مسلمين ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ (البقرة: ١٢٨) فهما يدعوان الله أن يجعلهما مسلمين، وليس هما فقط ولكن يدعوان لذرّيتهما كذلك: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٨)، كأنه يقول لنا لا

بُدَّ أن يكون الهدف الأساسي من النسل ومن الذرّيّة أن تكون ذرّيّة طيّبة مسلمة للّه ﷻ.

فلنستشعر نعمة الإسلام وهي أكبر نعمة سيقت لنا نحن المسلمين لنشكر ربنا عليها، ولنكن عبادًا للّه مخلصين، ثم إنّه يطلب من ربه التوبة، وهو قمّة في الطاعة والعبادة، ليكون قدوة لكُلّ مسلم فى الإنابة للّه وعدم الغرور بما يؤديه من عبادة وطاعة، وعلى الحاج ألاّ يزاحم الطائفين في الطواف.

:ỜŧÑăǩŧ ƙɊū g ʒ

بعد انتهاء الحاج من الطواف عليه أن يذهب إلى مقام إبراهيم، وخلف مقام إبراهيم يُصلّي ركعتي الطواف، وليس بالضرورة أن يُصلّي خلف المقام مباشرة، ولكن ليجعل المقام أمامه وليكن فى أي مكان خلف هذا المقام يُصلّي ركعتين سُنّة الطواف يقرأ في الأولى سورة:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ...﴾، ويقرأ في الثّانية سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ...﴾ رمزًا للتوحيد الخالص الذي تيقّن في قلب هذا المؤمن.

:ǫʒǭɛ ǰ ǭ ƙƩǂǩƚ

وبعد أدائه لهاتين الركعتين، يتجه إلى ماء زمزم فيتضلع ويشرب بنيّة الشفاء وبنيّة حفظ القرآن الكريم، والرّزق الواسع، والقلب الخاشع، أو بأي نيّة من النوايا الطيبة، فإن «مَاءَ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» (سنن ابن ماجه)، وكما قال عنه المصطفى ﷺ: «مَاءُ زَمْزَمَ طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ» (مصنف ابن أبي شيبة)، لكن لا تجرب ربك، اشرب وتضلع وادع اللّه بما تشاء وأنت واثق من الإجابة، واللّه عز وجل سيختار لك الأفضل دائمًا.

وبهذا ينتهي الطواف، ويحسب للمعتمر ركنًا من العمرة، وللمحرم بالحج طوافًا للقدوم.

:ƝþƩƷǩłþ ƘǞdžǩł ǰǾƛ ǼǖȿǩƗ

وبعد ذلك يذهب إلى الصفا والمروة، وهنا يتذكر الحاجّ والمعتمر، بل يتذكر المسلم في أي مكان ما حدث من سيّدنا إبراهيم مع زوجته هاجر وابنه سيّدنا إسماعيل، فقد أمر الله ﷻ سيّدنا إبراهيم بعد أن رزقه إسماعيل على كبر استجابة لطلبه الذرية الطيّبة من ربّ العزّة حين كبرت سنه وكانت زوجته عاقرًا وهي السيدة سارة، ثم رزقه الله ﷻ بالسيدة هاجر المصرية التي أفرغ الله في قلبها نور الإيمان وأصبحت زوجة صالحة لشيخ الأنبياء، رزقه الله منها سيّدنا إسماعيل فكان فرحه به كبيرًا يحب أن يتمتّع ويأنس بالقرب منه، غير أن الله أراد أن يعامله معاملة المختبر بأمر صعب لا يقوم به إلاّ من تعمّق الإيمان في قلبه فأمره ﷻ أن يأخذ زوجته وابنه الرضيع ويسكنهما في صحراء قاحلة لا ماء فيها ولا طعام ولا شجر ولا سكن. جاء بهما سيدنا إبراهيم من الشام

إلى مكان البيت الحرام ودعا ربّه ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم: ٣٧) لماذا فعلت هذا يا إبراهيم؟ ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧)، تركهما سيّدنا إبراهيم في هذه الصحراء وبدأ ينصرف، فقالت له السيدة هاجر: لمن تتركنا يا إبراهيم؟ ثم استشعرت بأن إبراهيم الذي يعتز بأول ولد له في كبره ومحبته لزوجته لا يمكن أن يفعل ذلك إلاّ بأمر أعلى، فَقَالَتْ لَهُ: "آللّه أَمَرَكَ بِهَذَا؟"، قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَتْ: "إذن لاَ يُضَيِّعَنَا"، وهذا هو الدرس الإيمانى العظيم من أُمّنا هاجر، ما دام الإنسان في طاعة اللّه وفي تنفيذ أوامره فلن يضيعه اللّه أبدًا، سيتولى اللّه حفظه ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤)، استقبلت هاجر إذن هذا الامتحان بقلب مفعم بالإيمان وأن اللّه سيرعاهم

ولن يضيعهم، ونفد الطعام والشراب، واستغاث الولد بأمه وهى لا تجد شيئا – ومن طبيعة الأمومة وحنانها أن تسعى وأن تبحث عن هذا الرّزق وعن الماء لوليدها – فذهبت إلى جبل الصفا واتجهت إلى جبل المروة تبحث عن الماء فلا تجد، فتعود مرّة أخرى ومرّة ثالثة ومرة رابعة إلى أن وصلت إلى سبعة أشواط وهى لا تجد ماء، بل إنّها فى أعلى الجبل والحر شديد ترى المنخفض سرابًا كأنه ماء، فتسرع لعلّها تجد هذا الماء فلا تجد، وبعد انتهاء الأشواط السبعة إذا بها تلمح ماءً عند ولدها إسماعيل فإذا به ماء زمزم.

وهذا درس كبير ليتنا نستوعبه، إن الإنسان عليه أن يسعى لطلب الرّزق، لكن سعيه هذا ليس هو الذي يؤدي إلى الرزق، فالرزق من عند الله وحده ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦)، لكن الإنسان يسعى، لأن الله طلب منه أن يسعى، وعليه أن يسعى

وليس عليه إدراك النجاح.

وقد فرض الله السعي بين هذين الجبلين تذكيرًا للأُمّة بهذه الحقائق الإيمانيّة، فيبدأ الحاجّ أو المعتمر بالصفا كما بدأ الله ﷻ به وينتهي بالمروة، وقد أصبح هذا السعي شعيرة من شعائر الله كما قال الله ﷻ، بعد أن كان على جبل الصفا صنم لنائلة، وعلى جبل المروة صنم لإساف، وكان الجاهليون يسعون بينهما تعظيما لهذين الصنمين، وبعد أن جاء الإسلام، ونوّر الله قلوب المسلمين بهذا الوحى، تحرج الصحابة من أن يسعوا بين الصفا والمروة لأنه يُذكّرهم بصنمي إساف ونائلة، فأنزل الله ﷻ هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨) فرفع الحرج والجناح عن السعى والطواف بين الصفا والمروة.

ومما ينبغى التنبيه إليه أن سير الحاج أو المعتمر من الصفا إلى المروة يحتسب شوطًا ومن المروة إلى الصفا شوط آخر، ويستمر على ذلك سبعة أشواط، ويستحب له فى هذا المسعى أن يذكر الله ﷻ، وأن يدعو، وأن يتلو القرآن، وأن يستغفر، وأن يكبّر، وأن يسبّح، ليشغل نفسه بطاعة الله فى هذا المنسك ذهابًا وعودة، حتّى إذا ما انتهى من الأشواط السبعة كان مكانه في المروة، وهناك – إن كان معتمرًا – يحلق أو يقصر والحلق أفضل وبذلك يتحلل من مناسك العمرة حيث انتهى من الإحرام وأدّى الطواف، ثم سعى بين الصفا والمروة، وجاء موعد الحلق أو التقصير، وبعدها يخلع المعتمر ملابس الإحرام ويصير حرًا متمتعًا بملابسه وبطيبه وبكل ما يريد، ويكون بذلك قد انتهى من العمرة، ويستمر متمتعًا إلى يوم الثامن من ذي الحجة.

أمّا إذا كان محرمًا بالحج فإنّه بسعيه بين الصفا

والمروة بعد طواف القدوم قد أدّى ركنًا من أركان الحجّ هو السّعي، وعليه بعد السعى أن ينتظر بملابسه إلى أن يذهب إلى (منى) و(عرفات).

وبناءً على ذلك يجب على المتمتع هدي، بأن يذبح شاة شكرًا للّه على أن جمع له بين الحجّ والعمرة، وعلى أنه تمتع فيما بين العمرة والحجّ.

:ŋǽƿƸɑǩɨ ǫǸǽ

فى اليوم الثامن من ذى الحجة ويسمى (يوم التروية) يذهب الحُجّاج إلى (منى)، فمن كان منهم متمتّعًا عليه أن يلبس ملابس الإحرام من جديد من مكان إقامته في مكّة المكرمة ناويًا أداء فريضة الحج، ويذهب إلى (منى) أداء لسُنّة من سنن رسول اللّه ﷺ إذا استطاع فيصلّي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر هناك في (منى) يذكر اللّه عز وجل فيها إلى ما بعد الفجر، وبعد الفجر يتجه إلى (عرفات).

أمّا الذي نوى الحج فهو محرم بطبيعته فينضم إلى المتجهين إلى (منى) ويبيت الجميع تلك الليلة إذا استطاعوا بـ (منى)، وفي يوم (عرفات) – يوم التاسع – بعد الفجر أو بعد طلوع الشمس يبدأ في السير إلى (عرفات) وهو الركن الأعظم في الحج كما قال النّبيّ ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ» (سنن ابن ماجة، والترمذي، والنسائي).

:ŋəƸŪ̄ Q̄ŏŪ̄àƗ ƨƮǩƗ ϙǸǽ

حينما يتجه الحاج من (منى) إلى (عرفات)، أو من (مكة) إلى (عرفات) بحكم أن الوفود محكومة بنظام معين مع المطوفين فلا بأس ولا حرج من أن يبيت الحاج في (مكة) ثم في اليوم التاسع يذهب إلى (عرفات) لأن المبيت بـ (منى) ليلة التاسع سُنّة من السّنن لا تؤثر في الحج ولا في صحته، وحين يصل إلى (عرفات) يقارن بين ما يراه في هذا اليوم وبين ما يعتقده في يوم المحشر العظيم، فينظر إلى إخوانه، فيجد الكل يلبس

ملابس تشبه الأكفان ملابس بيضاء تُذكّره بلقاء الله ﷻ كما خلقنا سنجد اختلافا في الألوان، في الأجناس، في اللغات، في الأوطان، نتيجة أن المسلمين قد جاءوا من كل فج عميق، جاءوا يلبون أمر الله ﷻ وفي ذلك معنى آخر يذكر بوحدة الأُمّة وبأخوّة المسلمين في كل مكان مما من شأنه أن يقضي على هذه المؤامرات التي يريد الأعداء بها أن يفرقوا بين المسلم وأخيه إذا كان في وطن يختلف عن الوطن الآخر، فكل مسلم يقول: "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " فهو أخ لكل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض، يستشعر الحاج ونستشعر معه أن كل المسلمين في شتى بقاع الأرض أمة واحدة كما قال ربّنا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ (المؤمنون: ٥٢) ثم إن ألسنة الجميع تلهج بنداء واحد: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ»(صحيح مسلم) سنجد الدموع تنحدر

ندمًا على ما فات، واستغفارًا لله، ودعاءً بالتوفيق، واستنزالاً لرحمات الله في هذا اليوم العظيم الذي يشعر الشيطان فيه بأخزى يوم حينما يرى فضل الله ﷻ ورحمته ومغفرته لكل من حضر في هذا اليوم العظيم.

غير أننا ننبه كل حاج أن يتحرى وجوده فى (عرفات)، و(عرفات) ليست هي (جبل عرفات) كما يشاع، فـ (عرفات) واد كبير وفي وسطه جبل يسمى (جبل الرحمة)، هذا الجبل صغير عبارة عن صخرات كبار كان يقف عليها النّبيّ ﷺ ليخطب في الناس، فليس الجبل هو عرفات حتى يحرص الجميع على أن يذهبوا إلى هذا الجبل ويتزاحموا عليه، لكن النّبيّ ﷺ قال: «وَقَفْتُ هَا هُنَا بِعَرَفَةَ وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ»(صحيح مسلم)، كل ما في الأمر أن يتحرى الحاج أنه في وسط عرفة لأن عرفة محددة بحدود وهناك علامات بارزة تحدد عرفة، كما حددها المصطفى ﷺ حينما قال:

«خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ»(السنن الكبرى للبيهقي)، فلا ينبغي لأي حاج أن يكون وقوفه يوم عرفات في غير حدود عرفات لأنه بذلك يضيع حجه كله.

وحينما يذهب إلى عرفات، سيأتي وقت الظهر فيصلي الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، ومعنى ذلك أنه يصلي الظهر ركعتين والعصر ركعتين في وقت الظهر، وليس ضروريا أن يصلي مع الإمام هناك في مسجد نمرة، ولكن يمكنه أن يصلي الظهر والعصر وهو في الخيمة أو في طرقات الخيمة جماعة مع إخوانه وإن استطاع أن يستمع إلى الخطبة التي يلقيها الإمام ولو كان ذلك عن طريق مكبّرات الصوت أو عن طريق الإذاعة، فذلك خير، ويستمر في إقامته بعرفة سواء كان جالسًا أم واقفًا أم نائمًا في عرفات فكل ذلك يُعدّ أداءً لهذا الركن وعليه أن يشغل نفسه بالذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن وما إلى ذلك حتى تغيب الشمس وبعد ذلك ينطلق الحجيج

دون أن يُصلّوا المغرب إلى المزدلفة ولكن إن أمكنه أن يتوضأ ووجد ذلك متيسرًا هناك في عرفات كان خيرًا.

:ηÃǩƳʓǮƛ ƠØɯǮǩƗ

بعد غروب الشمس يفيض من عرفات إلى مزدلفة، ومزدلفة هو المكان الذي عبر القرآن الكريم عنه بالمشعر الحرام حين قال: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (البقرة: ١٩٨) وعلى الحاج هناك أن يصلي المغرب والعشاء جمع تأخير وقصرًا في العشاء، أي أنه يصلي المغرب ثلاثًا والعشاء ركعتين، ويبيت في مزدلفة إلى ما بعد طلوع الفجر في اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم العيد، وعند ذلك ينطلق من مزدلفة إلى منى، فيصل إلى منى بعد طلوع الشمس في وقت صلاة العيد أو صلاة الضحى وفي هذا الوقت تبدأ الشعيرة الأخرى وهي رمي

الجمرات وهي تغني عن صلاة العيد للحاج.

هذا هو الأفضل، لكن ظروف الزّحام قد تقتضي ألاّ يبيت الحاج في مزدلفة، وبخاصة أن من الحجاج من يكون معذورًا من كبار السن أو من يكون معهم نساء أو صبية لا يستطعن المبيت في مزدلفة إلى طلوع الشمس فهؤلاء من أصحاب الأعذار أجاز لهم النّبيّ ﷺ أن ينزلوا من مزدلفة بعد منتصف الليل بل وأجاز لهم أيضًا أن يرموا جمرة العقبة قبل طلوع الشمس وكل ذلك من باب التيسير والسماحة في الإسلام، لأن اللّه لا يريد أن يعذب عباده وهم يؤدون هذه الطاعة.

:yǾūǩł ǫÑǽ ğƙǮǕ̄ϱ

وحينما ينزل الحاج إلى منى سيرى مسجد الخيف الذي كان النّبيّ ﷺ يصلي فيه في أيام منى وبعده سيجد الجمرة الأولى ثم الجمرة الثانية ثم الجمرة الثالثة وفى هذا اليوم – يوم العيد – ليس مطلوبًا من الحاج

أن يرمي الأولى والثانية ولكن عليه أن يرمي الثالثة وهي جمرة العقبة الكبرى التي هي في ناحية مكة.

والعقبة هذه تذكره ببيعة العقبة قبل الهجرة حينما التقى رسول الله ﷺ بوفد من المدينة وعقدوا معه هذه البيعة على أن يحموا نبيّنا ﷺ مما يحفظون به أبناءهم وذراريهم وكان ذلك فتحًا عظيمًا للإسلام وللمسلمين.

وهذه الجمرة – جمرة العقبة – ترمى بسبع حصوات، والحصوة يجب أن تكون مثل حبة الفول لا تكون كبيرة تنزل على رأس أحد فتؤذيه أو تكون صغيرة لا يستطيع الإنسان أن يتبين أنها وصلت إلى المرمى أو لا، إذ عليه أن يحرص على التأكّد من أن الحصوات السبع قد وصلت إلى المكان الذي فيه الجمرة، أي في داخل الحائط الموضوع أمام الشاهد، وليس ضروريًا أن تلامس الشاهد، ولكن المهم أن تنزل في هذا المكان وفي كل مرة يقول: "بِسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ" فإذا كان معه

من الزوجات والأخوات والأمهات من لا تستطيع الرمي أخذ الوكالة منهن وقام هو بالرمي بدلاً منهن، بمعنى أن يرمي عن نفسه أولاً ثم عن زوجته أو أخته أو أمه حتى لا يتعرضن إلى الضرر والأذى فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام، وقد يسّر الله أمر الرّمي بالمشروعات الطيّبة التي أنشئت بمنطقة الجمرات، فلا حرج إذن من مباشرة النّساء القادرات للرمي.

بعد أن ينتهي من رمي جمرة العقبة يحل له بعد ذلك أن يخلع ملابس الإحرام وهذا يسمى (التحلل الأصغر) وسمي أصغر لأنه ما زال عليه ركن الحج ركن الطواف بالبيت الذي قال الله فيه: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩) ويسمى طواف الإفاضة لأنّه يكون بعد الإفاضة من عرفات.

ففي يوم العيد شرع الإسلام للحاج أربعة أعمال: وأباح الرسول ﷺ للحاج أن يقدم منها ما يمكن وأن

يؤخر ما لا يستطيع، هذه الأعمال تتمثل **أولاً**: في رمي الجمرة، **ثانيًا**: في الحلق أو التقصير، وقلنا إن الحلق أفضل لأن القرآن الكريم حين تحدث عن هذا التحلل قال: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ (الفتح: ٢٧)، والرسول ﷺ قال: «غَفَرَ اللَّهُ لِلْمُحَلِّقِينَ» ثَلاَثَ مرّات، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ فَقَالَ: «وَالْمُقَصِّرِينَ» فِي الرَّابِعَةِ **(مسند أحمد)**، والمرأة لا يُطلب منها الحلق والمطلوب منها التقصير فقط لبعض شعرها.

ثالثًا: ذبح الهدي للمتمتّع وللمتطوّع، والآن هناك جهات خاصة تتوكل عن الحجاج في تسلم ثمن الذبيحة وتقوم بذبحها نيابة عنه وللحاج أن يأخذ من هذا الذبيح ما يأكل منه كما قال الله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾(الحج: ٢٨)، رابعًا: يمكنه أيضًا في يوم العيد بعد هذه الثلاثة أو قبلها أن يطوف بالبيت الحرام طواف الإفاضة فأي شيء من هذه الأربعة قُدّم أو أُخّر لا مانع منه

وهي رمي الجمرة، الحلق أو التقصير، الذبح، الطواف بالبيت ثم العودة إلى منى للمبيت بها.

وإذا لم يستطع أن يطوف بالبيت في يوم العيد فله أن يطوف في ثاني يوم أو ثالث يوم وما إلى ذلك فالدين يسر ويراعي صحة الإنسان في أدائه لهذه الشعائر لكنه لا يقرب النساء قبل أن يطوف طواف الإفاضة.

وبعد طواف الإفاضة يحصل الحاج على التحلل الأكبر فيحل له كل شيء حتّى معاشرة النساء.

ϙKæ̂ȩ (ÅDzq̄):

وبعد أدائه لما يمكنه من هذه الأعمال ، عليه أن يبيت بـ (منى)، وليحرص أيضًا على أن يكون المبيت في داخل (منى)، فهي أيضًا لها حدود حددها المصطفى ﷺ.

وهي أيام ذكر لله تعالى ، تكرر ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم

مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (البقرة: ١٩٨ – ٢٠٣)

فهي أيام ذكر وشرب وطعام لأن هذه الأيام يحرم الصيام فيها إلا للمضطر إلى صيام ثلاثة أيام في الحج – لارتكابه خطأ – وسبعة إذا رجع، ويتأتى الاضطرار بفوات الفوج لو انتظر ليصوم بعد أيّام (منى).

وفي اليوم الثاني مطلوب منه أن يرمي الجمرات الثلاث، من الأولى التي تلي مسجد الخيف فيرمي سبع حصيات، ثم سبعًا في الجمرة الثانية، ثم سبعًا في الجمرة الثالثة، وهي الأخيرة فيكون المجموع إحدى وعشرين حصوة في اليوم الثّاني وهو الحادي عشر من ذي الحجّة.

وعليه وهو يرمي الجمرة أن يستحضر أنه يقذف الحجر في وجه الشيطان اقتداءً بسيدنا إبراهيم وبسيدنا إسماعيل.

:ĐłyÃ̄ǩł ŋdžā̄

ونحن نعلم من قصة إبراهيم وإسماعيل أن اللّه ﷻ أوحى إلى سيدنا إبراهيم في المنام أن يذبح ولده ووحيده سيّدنا إسماعيل بعد أن شب عن الطوق وبعد أن صار مساعدًا لأبيه، قال سيدنا إبراهيم: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾ (الصافات: ١٠٢)

ورؤيا الأنبياء حق وسيدنا إسماعيل وهو نبيّ من أنبياء الله أيضًا يعلم ذلك وسيدنا إبراهيم هنا بعد أن أمر بذبح ولده يستشير ولده في أن يذبحه لأنه واثق من إيمان إسماعيل لأن تنفيذ أوامر الله ﷻ شيء مقدس لا اختيار للإنسان فيه فيقول إسماعيل: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢) وهو من خير الصابرين وأبوه أيضًا من أفضل الصابرين، لقد تنازل كُلّ منهما عن مشاعر الأبوة والحنان، وغريزة حب البقاء، ونحن الآن حينما يرى الإنسان ولده يُضرب من زميل له تأخذه الحمية في أن يدافع عن ولده، فما بالك لو رأى الأب إنسانا آخر يعتدي على ولده ويذبحه ماذا يكون شعوره؟ فما بالك إذن إن أُمرت أنت أن تذبح ولدك بيدك؟ إنه امتحان صعب لسيدنا إبراهيم ومع ذلك إيمانه بالله دعاه إلى أن ينفذ بسرعة وبفورية ولم ينتظر أن يأتيه الأمر مباشرة ولكن اكتفى بأن رأى ذلك في

المنام، وسيدنا إسماعيل لم يتباطأ في الإجابة وإن كانت إزهاق روحه، وحين أخذ ولده إلى المذبح في منى تعرض له الشيطان في هذه الأماكن الثلاثة يقول لإبراهيم: لقد جاءك الأمر في المنام فانتظر أن يأتيك أمرٌ صريح! ثم يأتي إلى إسماعيل ويقول له: إن أباك قد كبرت سنه وأصابه الخرف ويريد أن يذبحك! فتناول كل منهما الحصوات ورمى إبليس قائلاً: اخسأ يا لعين.

هذا المنظر وهذا المشعر يذكرنا بضرورة ضرب وساوس الشيطان فإنه يريد دائمًا أن يبطئنا عن تنفيذ أوامر الله وأن يضع العراقيل في سبيل تنفيذها كما توعد أمام رب العزة: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٦، ١٧) لا بُدَّ أن يستشعر المسلم عداوة هذا الشيطان وحيله وأساليبه ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ

حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ٦).

ÝѲŁƸǮ ɿǩŁ ǼǭƷ ɏǖƛ ŁƵƙǭ

وبعد أن يتم الحاج رمي الجمرات الثلاث في اليوم الحادي عشر عليه أن يبيت أيضًا في ليلة الثاني عشر ثم في اليوم الثاني عشر أيضًا يقوم برمي الجمرات الثلاث، وعليه بعد ذلك إن أراد التعجل أن يخرج من منى قبل صلاة المغرب وإن جاء عليه المغرب بات ليلة الثالث عشر ورمى يوم الثالث عشر ثم انصرف فهذا ما يقوله الله عز وجل: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٠٣).

وفي اختيار لفظ الذكر في الآية ما يشير إلى أن رمي الجمرة نفسه فيه ذكر لأنك وأنت ترمي الجمرة تقول: "بِسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ" وتستشعر أنك ترمي الشيطان حتى لا يغرك ويخدعك ويصرفك عن طاعة الله عز وجل.

وهذا درس ليس للحاج فقط ولكن لكل المسلمين أن يتصدوا لوساوس وحيل الشيطان في كل وقت وحين، حتى وهو يقرأ القرآن، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٩٨).

:ƨ Ţǩŧ ƙŧŸď ǰǭ

١ – أن يحافظ الحاج على نظافة المكان حتى لا يؤذي غيره لأنه مطالب بأن يحافظ على إخوانه وأن يحافظ على هذه الأرض الطاهرة الطيبة التي مشى فيها رسول الله ﷺ ونزل عليه فيها وحي الله، ونشأ عليها صحابة الرسول ﷺ.

٢ – أن يساعد إخوانه الضعفاء فهي فرصة وموسم لاكتساب الحسنات.

٣ – أن يتجنب وساوس الشيطان في تزيين معصية الله هناك لأن المعاصي في هذه الأماكن مضاعفة الجزاء، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٍ

﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥) بالرغم من أن إرادة الذنب في غير مكة لا يحاسب الله عليها لكن إرادة الذنب هناك يحاسب الله ﷻ عليها، وسيجد الحاج أمامه نساءً يختلط بهن في الطواف وفي رمي الجمرات وفي كل مكان فهل جاء الحاج لتحصيل حسنات أم لتحصيل سيئات وذنوب؟! فعليه أن يغض بصره وأن يحافظ على طهارته وعلى نقائه من كل الذنوب والأوزار فالنظرة سهم مسموم من سهام إبليس.

٤ – أن يكون مُحسنًا عطوفًا كريمًا مع إخوانه وخاصة المحتاجين منهم، فعليه – إن وجد من إخوانه الحجاج من وقع في أزمة أو من لا يستطيع أن يسير وحده ويحتاج إلى أن يساعده أحد – أن يبادر بذلك «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(صحيح مسلم)، وليستشعر أن النّبيّ ﷺ وضع أمامنا طرقًا كثيرة لاكتساب الحسنات فقال: «وَيُعِينُ

الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ»(صحيح البخاري)، وقال: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»(سنن الترمذي) هكذا كل ما يكون فيه إدخال للسرور على إخوانك كن حريصًا عليه.

:njǢə ɛƮǩƚ ǹǸǲ ǰʒǩ ǈƐƷǖǩƚ

إذا كنت مفردًا بالحج يمكنك بعد أن تنتهى من رمي الجمرات في اليوم الثّاني عشر أو الثّالث عشر أن تذهب إلى (التنعيم) وبه مسجد السيدة عائشة وتحرم بالعمرة بعد الحج فتلبس ملابس الإحرام وتنوي أداء العمرة هناك ثم تتجه إلى المسجد الحرام فتطوف بالبيت كطوافك للحج وتسعى بين الصفا والمروة ثم تحلق رأسك أو تقصره، وبذلك لا يكون عليك ذبح ولا هدي وتكون قد أتممت الحج والعمرة.

:å ÑÙШDžǩŧ уՙʅ ƽ Ʒǩŧ ЊƷƘǽƐ

يستحب للحاج أو المعتمر أن يزور المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، فهو المسجد الذي جعل الله فيه الرّكعة بألف ركعة فيما سواه، وهو أحد المساجد الثلاثة التي أُمرنا أن نشد إليها الرّحال، وقد كان مهبط الوحي وبه تربى الصحب المبارك على يد الحبيب المعصوم ﷺ، وحين تدخل المسجد وتؤدي تحيته تتوجه إلى قبر المصطفى ﷺ خافضًا صوتك هادئًا كما أمرك ربك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ (الحجرات: ٢) يقف الحاج أمام قبر المصطفى ﷺ ويسلم عليه مستحضرًا فضله على البشرية، شاهدًا له بأنه قد بلّغ الرّسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأُمّة، فجزاه الله عن أُمّته خير الجزاء، ثم يقف أمام قبر سيدنا أبي بكر ويسلم عليه ويتذكر ما قام به

في سبقه للإسلام، وصحبته لرسول الله وقد جاهد في الله حتّى أتاه اليقين، ونشر العدل والمساواة والأمان. ثم يتجه إلى قبر سيدنا عمر الفاروق الذي أعز الله به الإسلام فيسلم عليه كذلك مستحضرًا عظمته وبذله وجهاده، ويستحب له بعد هذه الزيارة أو قبلها أن يصلي في الروضة الشريفة دون مزاحمة لأن هذه الروضة هي المكان الذي أخبر عنه المصطفى ﷺ بقوله: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» (متفق عليه)، والصلاة فيها لها ثواب كبير.

غير أن بعض الحجاج يمكث في الروضة بعد صلاته فيضيّق على إخوانه ويحرمهم من هذا الفضل وتلك أنانية مرفوضة شرعًا فالمؤمن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ثم ليحرص في إقامته في المدينة على أن يؤدي الصلوات في المسجد النبوي ليحصل على الثّواب المضاعف في هذا المسجد المبارك.

ثم إذا تمكن من زيارة **مسجد قباء** الذي بناه النّبيّ ﷺ قبل المسجد النبوي فإن صلاة ركعتين فيه بمقام ثواب عمرة.

ثم عليه أيضاً أن يزور **البقيع** وهو بجوار المسجد النبوي مباشرةً وهو مكان دفن الصحابة والأبطال، فيستحب أن يزورهم وأن يدعو لهم وأن يستشعر هذه الجهود الجبارة التي قاموا بها في نشر الإسلام في مختلف بلاد العالم. ثم إذا تمكن أيضًا فليزر شهداء أحد ليتذكر ما قام به هؤلاء الصحابة الأجلاء في معارك الحق والبطولة وليدع لهم ولنفسه أن يسير على صراطهم المستقيم، وهناك قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وهو سيد الشّهداء، وهو الذي كان مع عمر بن الخطّاب من أسباب الجهر بالدّعوة ومساندة رسول الله أمام قريش.

وكذلك قد يرى أن يذهب إلى مسجد القبلتين الذي سمع الصحابة وهم يصلون فيه بأن القبلة قد حولت من

المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام فأسرعوا بالتوجه إلى الكعبة وهم في أثناء الصلاة فسمي لذلك مسجد القبلتين وهو إشعار بفورية التنفيذ عند صحابة رسول الله.

ندعو الله أن يرزقنا إيمانًا كإيمان الصّحابة يجعلنا نسرع دائما في تنفيذ أوامر الله ولا نتباطأ عن هذا الخير الذي يأتينا به وحي الله ﷻ وسُنّة نبيّه ﷺ كما ندعوه ﷻ أن يتقبل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فتاوى الحـــج

س: يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧)؛ المعروف عن الحج أنه الركن الخامس من أركان الإسلام، فكيف يطلب الله ﷻ من جميع الناس أن يحجوا إذا استطاعوا، والناس منهم المسلمون وغير المسلمين؟

جـ: قبل أن يخلق الله الناس وضع لهم فى الأرض بيتًا يعبدونه فيه حتى لا ينسوا مهمتهم فى تلك الحياة، وهذه المهمة هى مضمون قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وكان هذا البيت الذى وضع للخلق قبل أن يسكنوا الأرض هو البيت الحرام بمكة المكرمة، فذلك منطوق قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦)، واستمر هذا

البيت على مدى التاريخ الإنسانى مقدسًا يحج إليه عباد الله ويحج إليه المرسلون حتى تهدم واختفت معالمه، فهدى الله شيخ المرسلين إبراهيم الخليل عليه السلام إلى قواعده فرفعها وعمره وطهره كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٦، ٢٧)، والملاحظ فى التعبيرات القرآنية عن شعائر الحج وعن الكعبة والبيت الحرام، أن المخاطب بتقديسها هم الناس جميعًا، وأن نفعها عام للناس جميعًا، فهو قد وضع للناس، وإبراهيم قد أذن فى الناس، والحج مفروض على الناس، والكعبة قيام للناس فى إصلاح أمورهم واستقامة فطرهم كما قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ

﴿ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾ (المائدة: ٩٧)، وهو الأمان والموئل لكل الناس، قال ﷻ: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا﴾(البقرة: ١٢٥)، والدلالة الواضحة فى هذا التعبير المتكرر أن الناس جميعًا مدينون للّه فى زيارة هذا البيت والحج إليه، كما هم مدينون للّه فى عبوديته وتوحيده والخضوع له فالمفروض ألاّ يضيّعوا هذه الفرصة وأن يسرعوا بالدخول في دين اللّه ليتاح لهم الحج إليه.

ونلمح فى ذلك رفعًا لشأن الحـج واهتمامًا به كاهتمام الطلب بالعبادة والإيمان، ذلك أن للحج أسرارًا روحية تؤكد صلة العبد بربه، وتمنحه شفافية تبرز فطرته النقية، وصفاءه النفسى، فيعود إلى طبيعته باختياره عبدًا للّه يلهج لسانه بذكر اللّه، ويتعلق قلبه بحبل اللّه، وتسبح روحـه فى جلال التقديس والتسبيح للّه مع كل الكائنات، فهو ﷻ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ

وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء: ٤٤)، فيتحول الكون كله إلى مهرجان تتناغم فيه التسبيحات، وتتكامل فيه الطاقات، وتتنزل عليه الرحمات، ويتذكّر فيه كل إنسان مصيره، وأنه سيترك زينة الدنيا ويُحشر للقاء الله للحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾(الأنعام: ٩٤).

وفي الآية الكريمة تصريح بأن الحج لا يلزم كل الناس حتي لو أسلموا ولكنه يلزم المستطيع فقط وهذا ما يفهم من قوله: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾.

س: يقول تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٨٩)؛ جعل الله الأهلة فى هذه الآية مواقيت للبشر، مع أن مطالع الشمس الآن هى المواقيت السائدة، فهل علينا ذنب في ذلك؟

جـ: فى بدء الخليقة حين خلق الله السماوات والأرض وحين برأ الناس على فطرة نقية تتلاقى مع الكائنات فى عبودية الخالق، أشار إلى آياته فى هذا الكون وعلمهم كيف ينتفعون بها فى حياتهم ومعايشهم وحساباتهم، ومن هذه الآيات طلوع الشمس فى وقت النهار، وبزوغ القمر فى وقت الليل، وقد صرح بأن آية الشمس معلم من معالم الحساب فى مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء: ١٢).

كما صرح أيضًا بأن القمر ومنازله مقياس صحيح للزمن، حيث قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ (يونس: ٥).

وقد اختار الله للأُمّة الإسلاميّة أن تضبط أوقاتها وعباداتها ومعايشها على مطالع القمر – كما فى هذه الآية الكريمة – حين سألوا النّبيّ ﷺ عن الأهلة، فأجابهم رب العزة بأنها مواقيت للناس فى معايشهم وفى عباداتهم وارتبطت شعائر الإسلام وأحكامه بالهلال، فالصيام فى شهر رمضان، والحج فى شوال وذى القعدة وذى الحجة، والأشهر الحُرم هي ذو القعدة وذو الحجّة والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان، ومعرفة هذه الشهور مرتبطة بالهلال كما قال المصطفى ﷺ عن رمضان: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاَثِينَ»(صحيح البخاري).

بل إن الرسول ﷺ قد نبه إلى أن الشهور القمرية هى التى حددها المولى ﷻ من يوم أن خلق السماوات والأرض، وأن العرب حين تلاعبوا فى بدايتها

ونهايتها حسب أهوائهم باختراع النسيء، ظلوا كذلك إلى يوم عرفة فى العام العاشر من الهجرة فى حجة الوداع، حيث عادت الأشهر واستدارت على طبيعتها التى خلقها الله عليها أولاً، وذلك واضح فى خطبة الوداع حين قال النّبيّ ﷺ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ شَهْرُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ» (متفق عليه).

كما أن بني إسرائيل كانوا يعتدون بالأشهر القمرية، بدليل أن النّبيّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ : «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ» ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ (متفق عليه).

من هنا كانت الأهلة هى المواقيت المعتبرة شرعًا لكل من حافظ على فطرته وعلى شريعته، أمّا التوقيت الشمسى فهو المعتمد لدى الغرب، والمسلمون الآن ضعاف، والضعيف دائمًا يقلد القوي بلا تفكير.. هدى الله الأمة إلى التمسك بهويتها وشريعتها وفطرتها إنه سميع مجيب.

س: يقول تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البقرة:١٩٧)؛ فى هذه الآية إشارة إلى أشهر للحج غير محددة، مما جعل بعض المعاصرين يقترحون تفريق أيام الحج على مدار السنة، ثم إن

المؤمن مطالب بعدم الفسوق والجدال، وبفعل الخير والتقوى فى كل حين، فلماذا خص الله الحاج فى هذه الآية بتلك النواهى والأوامر؟

جـ: بالنسبة للشق الأول من السؤال: فشكر الله لهذا السائل اللبق، وإنى أعود إليه بسؤال أرجو أن يتأمل فى إجابته ثم ينزلها على ما نحن فيه الآن، نعلم أن يوم الجمعة إجازة أسبوعية، فإذا قيل عنه يوم الإجازة انصرف الذهن مباشرة إلى أنه يوم الجمعة، وإذا قيل إننا فى يوم الجمعة انصرف الذهن إلى أنه راحة؛ فلو قال لك أحد: إن هذا هو يوم الجمعة وهو يوم الإجازة، ألا ترى فى ذلك ثرثرة وإطنابًا لا داعى له من حيث إنه من المعلوم لدى الجميع أن يوم الجمعة راحة؟! إذا فهمنا هذا وفهمنا أن القرآن الكريم قد بلغ الذروة فى البلاغة، فهل تنتظر منه أن يفصل لك أشهر الحج فيقول لك: إنها شهر شوال وذي القعدة وذي الحجة،

مع ما توافر لهذه المعلومة من أسباب الذيوع والرسوخ فى دنيا الواقع من أيام إبراهيم وإسماعيل، وما تعارف عليه المجتمع العربى على مدار الحقب والقرون؟! وهل إذا فعل ذلك يكون بليغًا – مع أن البلاغة الإيجاز –؟ فحين يدعى جاهل بأن أشهر الحج غير محددة فى القرآن الكريم، وحين يقترح تفريق الأشهر من أجل تفادى الزحام، نقول له تعلّم أولاً لغة الفصحاء وطبائع المخاطبين تجد كلمة ﴿مَّعْلُومَٰتٌ﴾ تصفع كل دعىّ جهول.

أما عن الشق الثانى: فإن الله ﷻ جعل للأمة فى عبادتها تربية وتدريبًا على الفضائل والأخلاق الكريمة، وتخير لهذا التدريب أوقاتًا تكون فيها الروح صافية مستعدة للتغيير إلى الأفضل، ففى أشهر الحج، ومع الإحرام، ومع رجاء العبد أن يقبل الله منه حجّه، يكون التدريب الأمثل على تعبيد النفس

للالتزام بالأوامر واجتناب النواهى..

فمن أحرم وفرض على نفسه القيام بتلك الفريضة، فليتجرد من الشهوات، وليبدأ بمنع نفسه مما أحله الله له منها؛ وهو الرفث إلى النساء، فمنذ الإحرام بالحج يمتنع منه ليلاً ونهارًا، وإذا امتنع عن الحلال إرضاء لله، كان امتناعه عن الحرام وهو الفسوق والمراء والمشاحنات أطوع وأقرب.

ثم يأمره الله بمزيد من فعل الخير فى هذه المواسم التى يضاعف الله فيها الأجر، فكما جعل الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه، جعل فعل الخير مضاعفًا فى هذه المواسم.

س: ما حكم الحج بالتقسيط مع وجود أطفال فى حاجة إلى هذه الأقساط؟

جـ: الحج فريضة الله على المستطيع مرة واحدة فى العمر لمن يجد أى وسيلة للوصول إلى المشاعر المقدسة

فى أشهر الحج، بشرط أن يكون المال الذى يبذله فى ذلك حلالاً طيبًا، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وبشرط ألا يكون مدينًا بدين لا تفى تركته بسداده، وأن يترك لأولاده نفقتهم فى فترة غيابه، وأن يطهر نفسه من حقوق الآخرين. وسؤال الأخ عن الحج بالتقسيط يشير إلى الجمعيات الخيرية التى نشأت مؤخرًا فى المصالح والمؤسسات للإعانة على أداء الفريضة بدفع أقساط منتظمة من الراتب وتعاون بقية المشتركين فى تكملة رسوم الحج لمن تخرج له القرعة، وحين يعود يسدد ما عليه من راتبه أو معاشه أو مما تدخره الجمعية له من وسائل التكافل الاجتماعى كأن تصرف لمن يحال إلى المعاش أو المتوفى أجر ثلاثين شهرًا أو أربعين مثلاً، فهذا النوع من التقسيط جائز لا غبار عليه، حيث إن الأقساط الباقية مضمونة السداد إما من الراتب وإما

من المعاش وإما من مكافأة نهاية الخدمة.

وأما وجود أطفال فى حاجة إلى هذه الأقساط فتقدير الحاجة يحتاج إلى نظر، فبعض الناس يتعلل بحاجة الأطفال إلى التعليم فى المستقبل، بمعنى ادخار هذه الأقساط للأطفال حتى إذا ما كبروا صرفوها فى التعليم أو الزواج وهذه ليست حاجة، فلا تدرى نفس ماذا تكسب غدًا؟ ولا يدرى أحد هل يعيش هؤلاء الأطفال إلى هذه المرحلة أو لا؟ وحق الله أولى، فربما لا تتاح الفرصة أمام الوالد للحج فى المستقبل.. والإسلام يعتبر الحاجات الضرورية هى المأكل والمشرب والمسكن والملبس والعلاج فى حدود اللائق بمستوى هؤلاء الأطفال، وفيما عدا ذلك فالحج أولى، والله تعالى أعلى وأعلم.

س: ماذا تراه من سلبيات يجب أن تختفى من سلوك الحجيج؟

جـ: ترجع السلبيات التى نراها جميعًا أثناء تأدية المناسك إلى جهل بعض الحجيج بآداب الحج والشعائر، والكيفية الصحيحة التى أرشدنا إليها رسول الله ﷺ، ولو أن كل حاج حرص قبل سفره على دراسة هذه الشعائر وما ينبغى عليه فعله لاختفت تلك السلبيات تمامًا، ولو أن في كُلّ بلد تعقد دورات لحجّاجها بالطريقة العمليّة بصنع نماذج للكعبة ولعرفة والمزدلفة والجمرات وتدرّبهم على أداء المناسك أداء يرضي الله، ما كان هناك سلبيّات؛ فمثلاً:

١ – نرى بعض الحجيج يتزاحمون على تقبيل الحجر الأسود، وكأن الطواف لا يصلح إلا بتقبيله، مع أن هذا التقبيل سنة لمن استطاعها، وقد وضع الإسلام بديلاً لها وهى الإشارة إليه أو استلامه، ولو علم الحاج وهو يزاحم ويؤذى غيره من المسلمين أنه

ارتكب محرمًا فى سبيل أدائه لسنة، لأحجم عن هذا الزحام..

٢ – ومنها الغلظة والفظاظة من بعض الحجاج فى معاملة غيرهم، فتراهم مثلاً فى مجموعات متماسكة الأيدى، وفى سبيل ذلك إذا التقوا بالضعاف أو النساء فى الطواف لا يهمهم أن يدفعوهم أو يوقعوهم بلا رحمة..

٣ – ومنها الحرص على صعود جبل الرحمة يوم عرفة، والتزاحم الشديد على ذلك مع أن أرض عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة.

٤ – ومن ذلك أيضًا أن الحاج لا يتحرى الأماكن الصحيحة للوقوف بعرفة، مع أن الشواهد المحددة للمساحة التى يجوز فيها الوقوف واضحة حتى إن جزءًا من (مسجد نمرة) لا يقع فى أرض عرفة، ومع ذلك نرى بعض الحجيج يقف وينصب خيمته قبل

علامات عرفات، وبذلك يضيع حجه بهذا الجهل، وكذلك فى (منى) حيث نرى كثيرًا من الحجاج يستسهلون ويقيمون فى منطقة العزيزية أو قبل جمرة العقبة من ناحية مكة، مع أن حدود (منى) واضحة ومعروفة..

٥ – ومنها عدم الحرص على النظافة فى الطريق العام، ورمى المخلفات فى الشوارع وبخاصة يوم عرفة، مع أن النظافة من آداب الإسلام.

٦ – وفى الجمرات نرى بعض الجهلة لا يهمّه أن تصيب الحصاة مرماها.

إلى غير ذلك.

س: ما حكم أداء العمرة نيابة عن العاجز عنها؟

جـ: هذا الحكم متفرع عن بيان حكم آخر وهو: هل العمرة فرض مستقل وواجب عينى على كل مسلم ومسلمة مستطيعين كالحج، أو لها حكم آخر؟

ولتوضيح ذلك ينبغى أن نستعرض معًا النصوص القرآنية التى تعرضت للحج والعمرة معًا، والتى تعرضت للحج وحده، ففى قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، أمر بإتمام ما بدئ فيه حجًا كان أم عمرة بشرط الإخلاص وصدق النية وابتغاء مرضاة الله، وفى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة: ١٥٨)، رفع الحرج عمن يحج أو يعتمر فى أن يسعى بين الصفا والمروة بعد أن كان الجاهليون قد لوثوهما بالأصنام، وفى قوله ﷻ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦) إيجاب الهدى على من جمع بين الحج والعمرة فى أشهر الحج، هذه هى الآيات الثلاث التى تحدثت عن العمرة مع الحج فى كتاب الله، ومن المعروف أن رسول الله ﷺ قد اعتمر ثلاث عمرات سوى عمرة

حجة الوداع، ومن هذه النصوص رأى بعض الأئمة أن الحج والعمرة كلاهما فرض عين مطلوب من كل مسلم ومسلمة مرة فى العمر.

أما الآيات التى تعرضت للحج فقط ولم تذكر العمرة فهى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).

وهذه الآية الأخيرة هى آخر ما نزل فى شأن الحجّ، وعليها رأى بقية الأئمة أن الحج هو المفروض، وأن العمرة سنة مؤكدة ما لم يحرم المسلم بها ويبدأ فى أعمالها فإن إتمامها واجب بالإجماع، كما استدلوا

بتعداد رسول الله ﷺ لأركان الإسلام ولم يذكر فيها العمرة.

س: ما الذى يترتب على معرفة أن العمرة فرض أو سنة بالنسبة للنيابة فيها؟

جـ: يترتب على هذا أن العمرة على القول بأنها فرض عين يصير أداؤها دينًا فى رقبة كل مسلم ولا يغنى عنها الحج، فإذا تركها المستطيع لها يأثم ويحاسب وحينئذ تدخل فى مضمون قول النّبيّ ﷺ للمرأة الخثعمية حين سألته هل تحج عن أبيها؟: «أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أبِيكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: «اقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ»..

وإن أخذنا برأى من قال إنها سنة مؤكدة فتركها يفوت على المسلم خيرًا كثيرًا، ولكنه لا يأثم بتركها، فلا يحتاج إلى من ينوب عنه فى أدائها.

س: وهل يمكن أن تنوب السائلة عن أمها العاجزة عن السفر لمرضها؟

جـ: لا فرق بين العجز عن السفر بسبب المرض والشيخوخة أو بسبب الوفاة، فإن الله قد شرط لأداء الحج أن يستطيع المرء إليه سبيلاً، فمن لم يستطع بنفسه فله أن ينيب عنه غيره ويعطيه من ماله ما يكفى نفقات السفر ليضمن أنه قد بذل ما يستطيع وهو حى.

أما إذا عجز عن الحج والعمرة بنفسه بسبب المرض وبسبب الفقر فليس عليه حج ولا عمرة ولا يلزمه أن ينيب عنه غيره، حيث لم يستوف شرط الفريضة، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فإذا مات هذا العاجز عن الحج أو العمرة واستطاع ابنه أن يؤدى الفريضة عن نفسه ثم استطاع ثانيًا أن يؤديها عن أبيه المتوفى، كان ذلك برًا وإحسانًا يجزيه ربه

عليه أحسن الجزاء. والله تعالى أعلى وأعلم.

س: أديت الحج بجميع مناسكه والحمد لله، ولكنى لم أذبح أضحية هناك مع أني قادر فقد كنت مريضًا، ولما عدت من الحج صُمْتُ كثيرًا، فهل حجى صحيح ومقبول؟

جـ: إنى أحمد إليك الله ﷻ أن وفقك لأداء هذا الركن العظيم، فإن المرء لا يدرى ما يعرض له ولا يضمن حياته ولا أمن الطريق إليه، أما أنك لم تذبح أضحية وأنت فى الحج، فهذا يقتضى أن أوضح لك الفرق بين الأضحية والهدى، وبين هدى التطوع والهدى الواجب، فتلك مصطلحات شرعية ينبغى أن تكون على دراية بها، فالأضحية سنة مؤكدة على القادرين من غير الحجاج، وهى ذبيحة من الغنم بلغت أكثر من ٦ أشهر أو من الماعز بلغت أكثر من سنة، أو سُبْع بقرة بلغت سنتين أو ناقة بلغت خمس سنين،

وتوزع أثلاثًا: ثلث للهدية، وثلث للفقراء، وثلث لأهل البيت، وليس على الحاج أضحية.

أما الحاج فإن كان قد نوى العمرة أولاً فى أشهر الحج واستمر إلى أن أدى فريضة الحج فهو متمتع وعليه هدي واجب وهى ذبيحة مثل الأضحية تمامًا، له أن يأكل منها ويهدى ويتصدق كما قال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٨)، وكذلك إن كان قارنًا بمعنى أنه نوى الحج والعمرة معًا وظل ملتزمًا بلبس الإحرام إلى يوم العيد.

أما إذا نوى الحج فقط واستمر بالإحرام من وقت مروره بالميقات إلى يوم العيد، فليس عليه هدى واجب، فإذا كان قادرًا فله أن يذبح هديًّا تطوعًا لله فيأكل منه ويطعم الفقراء.

والأخ السائل لم يبين فى سؤاله هل أدى الحج

مفردًا أو متمتعًا أو قارنًا، وقد بينت له حكم الذبح لكل طريقة، فإن كان متمتعًا أو قارنًا ولم يذبح وهو قادر فعليه أن يوكل غيره ممن يذهب إلى الحج أو من المقيمين فى مكة أن يذبح عنه شاة ويوزعها هناك، وليس له أن يصوم وهو قادر، فقد شرط الله ﷻ للصيام عدم القدرة، حيث قال تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ (البقرة: ١٩٦) وأما إذا كان مفردًا فليس عليه هدى واجب ولا أضحية، وبالله التوفيق.

س: هل يجوز ذبح الهدى الخاص بالحج فى بلد الحاج بعد رجوعه؟ وهل أفتى الأزهر بذلك؟

جـ: الهدى ما سمى هديًا إلا لأنه يُهدى إلى الحرم، وقد أجمع أئمة الفقهاء والعلماء على أن مكان ذبح الهـدى لا يخرج عن (مكة) و(منى) والأدلة فى ذلك

متواترة متوافرة، فلا يجوز للحاج الذى وجب عليه هدى أن يذبحه بعد عودته إلى بلده، وإن فعل كان صدقة على الفقراء ولزمه أن يكلف من يثق به – ممن يقيم فى الحرم أو من يحج إليه ولو بعد عام أو عامين – بأن يذبح نيابة عنه فى الحرم ويوزعه على فقرائه، وليس صحيحًا أن الحرم ليس به فقراء، كما أنه ليس صحيحًا أن أفتى الأزهر بصحة الذبح فى غير الحرم، وإن صدرت عن بعض المنتسبين إلى الأزهر فتوى بذلك فلا يعتد بها لمخالفتها إجماع الفقهاء ونصوص الدين، وبالله التوفيق.

س: هل هناك نص شرعى بتخصيص العشر الأول من ذى الحجة بفضل أو عبادة؟

جـ: أولاً: ذو الحجة من الأشهر الحرم التى قال فيها الله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٦)، وظلم النفس يأتى من ارتكاب معصية

أو ترك طاعة، ففى ذلك حث على تحرى القربات فيها.

ثانيًا: قول الله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر: ١، ٢)؛ معظم المفسرين على أنها ليالى العشر الأول من ذى الحجة، والقسم بها تعظيم لأجر من تقرب فيها بطاعة.

ثالثًا: قال ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ - يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ -»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ رَجُلاً خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» (سنن الترمذي، وابن ماجه، وأبو داود).

إذن فالصيام فيها وكثرة الصلاة والطواف والصدقات والمبرات وحسن الخلق والصبر على الأذى والحرص على تقديم النفع للمسلمين، مما يتأكد فعله

فيها ويرجى عليه أجر كبير، والعكس صحيح.

س: ما الذى ينبغى للحاج أن يحرص عليه فى هذه العشر؟ وهل لشعائر الحج أسرار يمكن إدراكها؟

جـ: لا شك أن الحاج لم يذهب إلى هذه البقاع المقدسة إلا ابتغاء رضوان الله ومغفرته، فقد تجرد من الدنيا ومتعلقاتها، وهجر وطنه وعمله وأهله، وجاء عبدًا ذليلاً خاشعًا تائبًا منيبًا ساعيًا إلى المزيد من الثواب وتكفير خطاياه، فعليه أن يغتنم الفرصة فى شهر حرام وعشر مفضل وبلد حرام، عليه أن يكثر من الطواف بالبيت، وأن يدعو ربه ضارعًا حول الكعبة وفى الملتزم وحين يشرب من زمـزم وحين يسعى بين الصفا والمروة، وعليه أن يكثر من تلاوة القرآن فى الحرم، وأن يكثر من الصلاة فى المسجد الحرام الذى جعل الله فيه ثواب الركعة الواحدة بمائة ألف ركعة فيما سواه، وأن يقدم الخدمة ما استطاع إلى

إخوانه.

أما أسرار الشعائر فليست شرطًا فى أدائها، فنحن نؤديها كما كان يؤديها رسول الله ﷺ حيث قال: «خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ» (السنن الكبرى للبيهقي)، غير أن الخشوع وحضور القلب فى أدائها يجعل المسلم يستشعر بعض ما فيها من أسرار: فملابس الإحرام تذكر بالكفن.. والإقبال على بيت الله يذكر بيوم لقاء الله.. والتجرد من الدنيا وزينتها يذكر بأن المسلم سيعرض على ربه فردًا دون مال أو جاه أو ولد، والطواف بالبيت الذى كان أول بيت وضع للناس يذكر المسلم بمهمته فى الحياة وهى أن يدور فى فلك الإسلام حيثما دار وأن لا يخرج عن هذا الإطار.

من توجيهات الإسلام لحجاج بيت الله الحرام

إن عقيدة الإسلام الصافية من أوشاب الشرك، الخالصة من أوهام الشعوذة والدجل.. تفرض على المسلم أن يفرد ربه بالتعظيم والتقديس والتنزيه، فلا يسأل أحداً سواه، ولا يذل نفسه لغير الله، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، هو الخالق وغيره مخلوق، هو القادر وغيره عاجز، هو المسئول وغيره دائما سائل، وهو المعظم لذاته، المعبود المطاع بلا نقاش ولا تباطؤ، وهو وحده الذي استأثر بهذه الخصائص.. فاستحضار عظمة الله واستصحاب أسرار الشعائر من أهم الوسائل المعينة على تنسم روحانيات هذه الرحلة المباركة.

فإذا سمعنا رب العزة يعظم شيئا كنا مطالبين باحترام وتعظيم ما عظمه في حدود معرفتنا بأنه مخلوق، وأننا نوقره امتثالاً لأمره سبحانه.

إنه مثلا يطلب منا احترام رسول الله وتبجيله ومراعاة حقه وقدره حين يقول: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣)، وينوه بفضل بعض الأيام والشهور كشهر رمضان والأشهر الحرم ويوم عرفات وعشر ذى الحجة وينبه إلى عظمة بعض الأماكن وقدسيتها كالكعبة المشرفة ومقام إبراهيم والمشعر الحرام والصفا والمروة والمسجد الأقصى.. فالإيمان يفرض علينا أن نعظم ما عظمه في إطار مخلوقيتها لله ﷻ، فلا يصدر منا نحوها إلا ما شرعه الله لنا من آداب وسلوك يليق بكرامة المسلم ويتفق مع عقيدته.

فإذا زرنا المسجد النبوى علينا أن نسلم على رسول الله ونصلي عليه في احترام متمثّلين جهاده وفضله على الأمة في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، ونحاول أن نقتدى به ونتأسى بمنهجه.

إذا منّ الله علينا بمشاهدة الأماكن المباركة التي

ربط الله بها مشاعر الحج والعمرة كان علينا أن نكثر فيها من ذكر الله وطاعته واستغفاره ودعائه فإنها مهبط الرحمات.

إن حرمة هذه الأيام المباركة وهذه الأماكن المقدسة تدعو الحاج إلى امتثال السلوك الإسلامى والتخلق بأخلاق النّبيّ ومحاولة السمو بروحه المؤمنة إلى حيث الطهر والصفاء والنقاء ويستلزم ذلك:

أن يلقى – في بشاشة وترحاب – إخوانه المسلمين الذين شدوا الرحال من كل فج عميق، وتحملوا مشقات الطريق ليتموا الحج والعمرة لله، وأن يعاملهم بالخلق الحسن فيقابل السيئة بالحسنة ابتغاء مرضاة الله، ويوفر لهم – بقدر استطاعته – وسائل الراحة والمعيشة قياماً بواجب الأخوة والضيافة والمروءة، تلك الشيم العظيمة التي كان آباؤه الكرام يحرصون عليها حتى فيما قبل الإسلام، ولنسمع إلى وصايا رسول الله ﷺ في هذا

المجال: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ – أي ركوبة – فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ»(صحيح مسلم)، وذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل (أى زيادة على ما يحتاج).

إنه موسم حقا لكسب الثواب والحسنات، وكلنا في حاجة إلى هذا الثواب عندما نقف أمام الميزان العادل ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧) ثم إننا أحوج ما نكون إلى هذه الحسنات في الدنيا أيضا، فليس هناك شيء ضائع «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»، «وَاللَّهُ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ» (فتح الباري لابن حجر)، «لاَ يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ الْمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَلْقَ أَخَاهُ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ» (سنن الترمذي)، إنّه إذا أكرم ذا

شيب لسِنِّه، أو امرأة لضعفها أو نَقَل محتاجا لمعونة فإن الله سيقيض له في الدنيا من يساعده ويرد معروفه عندما يحتاج إلى المساعدة «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ» (المعجم الكبير للطبراني)، "كَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وبالكيل الذي تكيل به تكتال"(صحيح البخاري).

:ƧʮƮǩƗ ǺƱ̧

– لا تتمسح بالأحجار ولا بالأستار فإنها لا تضر ولا تنفع، لا تستعمل العنف في معاملتك لإخوانك، لا تزاحم على الحجر الأسود ولا عند الجمرات فإنك بالمزاحمة ترتكب إثما وأنت ترجو الثواب، لا بُدَّ أن تمرن نفسك على التحمل والصبر والمعاملة بالحسنى في وقت الزحام مع اللطف ولين الجانب. على أن تحتسب ما تلاقيه عند من لا تخفى عليه خافية.

– تذكر ما قاله أمير المؤمنين عُمَرُ – رضي الله عنه – عندما جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: "إِنِّي أَعْلَمُ

أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ"(صحيح البخاري)، إنه الاتباع وحسب.

- تمسك بالنظافة في جسمك وفي ملبسك وفي المكان الذي تمر فيه أو تقيم، فدينك دين النظافة والجمال، وما شرع الغسل عند دخول مكة وعند الإحرام وفي يوم الجمعة وفي يوم العيد إلا احتراماً لمشاعر إخوانك وتأليفًا للقلوب والتزامًا بالمظهر اللائق بالمسلم «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (سنن البيهقي).
- لا تلق فضلاتك في الطريق العام واسمع وصية رسولك الهمام: «اتَّقُوا اللاَّعِنَيْنِ» – أي الأمرين الجالبين للعنة – قَالُوا: وَمَا اللاَّعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ» (سنن أبي داود).

المسلم دائما إيجابى ينفع الناس ويمنع الأذى عنهم

فهو حين يسير في طريقه فيرى شوكا أو أذى أو قذرا يتأذى منه الناس يندفع بمقتضى إيمانه ليسهم في نظافة الطريق يقول المصطفى ﷺ: «أَمِطْ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ» (مسند أحمد)؛ وإذا كان ذلك مطلوبا منك وتثاب عليه في غير الحرم فما بالك به في أرض البركة والطهر؟ وإذا كان الإهمال في ذلك عليه وزر في بلدك فما بالك بمن يرمى في الطريق أو في المجلس الذي استراح فيه فترة بمخلفاته وفضلاته؟ وما بالك بمن يفعل ذلك في بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة؟ أي وزر يتحمله ذلك الذي يسهم في قذارة الطريق والأماكن التي يأوى إليها إخوانه الحجاج؟ وأى وزر يظل متجددا عليه كلما أصاب غيره أذى منه أو تسبب في مرض من الأمراض؟ على ضوء ما ورد عن رسول الله ﷺ: «وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً

سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (سنن البيهقي). إن أي قاذورات ترميها أيها الحاج يتأذى بها آلاف من إخوانك ويتضررون وقد يمرضون بسببها فهل أنت على استعداد لتحمل كل هذه الأوزار وأنت ما جئت إلا لتحط عن نفسك الأوزار؟

لقد قيل في الحِكَم العربية الصائبة: "اترك المكان أفضل مما كان".. أي أن المسلم مطالب بأن يضيف إلى المكان حسنا وجمالا، لا أن يحيل جماله إلى قبح، وحسنه إلى منظر يتأفف منه الجميع، فإن لم يستطع أن يضيف فلا أقل من أن يتركه كما كان نظيفا جميلا ممهداً لغيره.. إن كل مسلم مطالب أن يكون مصدر نفع للآخرين؛ يقول المصطفى ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ» (المعجم الأوسط للطبراني)، ويقول: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ

لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (سنن الترمذي)، فتمثل هذه الوصايا النبوية الكريمة في كل عمل تعمله حتى يتقبل الله منك فتعود كما ولدتك أمك بحج مبرور وذنب مغفور وعمل متقبل مشكور.

- استر عورتك وحافظ على عورات الآخرين، والتزم الستر أيضًا عندما تتخلص من فضلاتك الآدميّة فلك عورات وحرمات يجب أن تصان، وغض بصرك كما أمرك رب العالمين.
- تذكر وأنت في عرفات يوم الحشر الأكبر، يوم يساق الناس للحساب أمام من يعلم السر وأخفى، تذكر أخوة الإيمان التي جمعت هذه الأرواح المؤمنة في صعيد واحد وفي لباس واحد وفي هتاف واحد ومن أجل هدف واحد هو إرضاء المنعم الوهاب، استشعر حينذاك أخوة الإسلام التي تعلو كل الصلات والعلاقات «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ» (سنن البيهقي)،

«أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى» (مسند أحمد).

- اخلع عنك رداء الجاه والمال والوطن فأنت هناك عبد من عباد الله في ساحة الاستغفار إنك ستعود حتما حين تبعث إلى مثل هذه الحال أو أكثر، ستجرد هناك من المناصب والألقاب وستسقط عنك النياشين والأوسمة وتظل عبداً ضعيفاً أمام رب قادر ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (الأنعام: ٩٤).

تذكر وصايا الوداع من الحبيب المحبوب ﷺ وهو يقولها في عرفات وفي منى: «أَلاَ لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (سنن البيهقي)، «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى» (سنن الترمذي)، «أَلاَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ

وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَـذَا وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا وَكَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَـذَا» (مسند أحمد)، «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْت اللَّهُمَّ اشْهَدْ»، «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» (المعجم الكبير للطبراني).

- استحضر نعمة الله الكبرى حين منّ على هذه الأمة بنزول آية الكمال في هذه البقاع الطاهرة وفي هذا التوقيت المبارك فكانت وساماً على صدرها إلى يوم الدين، وكانت حجة عليها أمـام رب العالمين وذلك حيث يقول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

وفّقك الله تعالى وسدّد خطاك.

الأدعية المستحبّة في الحجّ

(المهم في الدّعاء حتّى يُستجاب، أن يكون بتضرّع وخشوع وخفوت صوت واستحضار لحاجة الإنسان إلى ربّه ، وإدراكه لما يطلبه من ربّه) قال تعالى : ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ (الأعراف: ٥٥).

- اللّهمّ.. إنّي أسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك من غير ضرّاء مضرة ولا فتنة مضلّة. (سنن النسائي).
- اللّهمّ.. إنّي أعوذ بك من الشك بعد اليقين، وأعوذ بك من شر الشيطان الرجيم، وأعوذ بك من عذاب يوم الدين.
- اللّهمّ.. إنّي أعوذ بك من أن أظلِم أو أُظلَم، أو أعتدي أو يُعتدى على، أو أكتسب خطيئة أو ذنبًا، واغفر لي ذنوبي كُلّها، إنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت، وتُب

على إنّك أنت التوّاب الرحيم.

- اللّهمّ.. إنّي أسالك الفوز في العطاء، ونُزُل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء. (سنن الترمذي).
- اللّهمّ.. يا ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنّة يوم الخلود مع المقرّبين الشهود الرُكّع السجود الموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وإنك تفعل ما تريد. (سنن الترمذي).
- اللّهمّ.. زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضنا وارض عنّا. (سنن الترمذي).
- اللّهمّ.. لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا، ولا تنزع منّي صالح ما أعطيتني.
- اللّهمّ.. اجعلني شكورًا، واجعلني صبورًا، واجعلني في عيني صغيرًا وفي أعين النّاس كبيرًا.

- اللّهمّ.. إنّي أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكّي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وتعصمني بها من كُلّ سوء. (سنن الترمذي).
- اللّهمّ.. أعطني إيمانًا ويقينًا ليس بعده كفر، ورحمة أنال به شرف كرامتك في الدنيا والآخرة يا ربّ العالمين. (سنن الترمذي).
- اللّهمّ.. إنّا نستغفرك ونتوب إليك فتُب علينا إنّك أنت التوّاب الرحيم.
- اللّهمّ.. من أحييته منّا فأحيه على الإسلام، ومن توفّيته منّا فتوفه على الإيمان. (سنن الترمذي).
- اللّهمّ.. اغفر لي ذنبي كُلّه، دقّه وجلّه، سرّه وعلانيّته، أوّله وآخره. (صحيح مسلم).
- اللّهمّ.. إني أسألك خير المسألة وخير الدّعاء وخير

العمل وخير الثّواب وخير الحياة وخير الممات، وثبتني، وثقّل موازيني، وثبّت إيماني، وارفع درجتي، وتقبّل صلاتي، واغفر خطيئاتي، وأسألك الدرجات العلا من الجنّة.. آمين. (المعجم الكبير للطبراني).

- اللّهمّ.. اجعلنا هادين مهتدين غير ضالّين ولا مضلّين، سلمًا لأوليائك حربًا لأعدائك، نحب بحبّك من أحَبَّك، ونعادي بعداوتك من خالفك. اللّهمّ.. هذا الدعاء وعليك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان. (سنن الترمذي).
- اللّهمّ.. إنّي أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوّله وآخره وظاهره وباطنه. (المعجم الكبير للطبراني).
- اللّهمّ.. نجّني من النار. (المعجم الكبير للطبراني).
- اللّهمّ.. إني أسألك أن تبارك في نفسي، وفي سمعي، وفي بصري، وفي روحي، وفي أهلي، وفي محياي، وفي

مماتي. (المعجم الكبير للطبراني).

– اللّهمّ.. تقبّل حسناتي واغفر خطيئاتي يا أرحم الراحمين.

:ƸĀʂǩł ĐǨŪY

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ (الزخرف: ١٣، ١٤)، اللّهمّ.. إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتّقوى، ومن العمل ما ترضى، اللّهمّ.. هوّن علينا سفرنا هذا، واطو عنّا بُعده، اللّهمّ.. أنت الصّاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللّهمّ.. إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلَب في المال والأهل والولد. (صحيح مسلم).

:ǫłƸ f âł ỵūƛ

«لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ».(متفق عليه).

:ǫƐƮǩł ğǸƱƳ ƴǄǕ

أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللّهمّ.. اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك. (سنن الترمذي، وابن ماجه).

:ŋǚǖ Ğ ǩł ŋǽƟʒ ƴǄǕ

اللّهمّ.. زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة، وزد من شرَّفه وكرَّمه ممّن حجّه واعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًّا، اللّهمّ.. أنت السلام، ومنك السلام، فحيِّنا ربّنا بالسلام. (معرفة السنن والآثار للبيهقي).

:ƳǸƽ ǟł ƸƪƮǩłƥ ǰ ǥ ƸǩłǰǾƛ

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(البقرة: ٢٠١).

:ʃŊƿƐƷǩŧƿ ƘǞdžǩŧ ƳǸǖDž yƴǲǕ:

يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨)، ثم يقول بعدها: "أبدأ بما بدأ اللّه به".

ثم يرقى على الصفا حتّى يرى الكعبة فيستقبلها ويرفع يديه كما يرفعها عند الدعاء ويقول: "اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر، لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كُلّ شيء قدير، لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده". (صحيح مسلم).

:ŋəƸǖʎ ǛǸǡǸǩŧ yƴǲǕ:

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ

وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (الأحقاف: ١٥).

اللّهمّ.. بارك لي في أولادي وأهلي واهدهم سواء السبيل، أنبتهم اللّهمّ نباتًا حسنًا، واجعلهم من العلماء العاملين الهادين المهتدين، اللّهمّ.. يسّر أمورنا، واشرح صدورنا، وأصلح أحوالنا، واحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وارزقنا الإخلاص في القول والعمل.

اللّهمّ.. استخدمنا ولا تستبدلنا، ولا تجعل لكافر أو ظالم أو منافق علينا سبيلاً، ولا تجعل بأسنا بيننا شديدًا، وعلّمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علّمتنا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا، اللّهمّ.. كن لنا جارًا من شر خلقك أجمعين.

اللّهمّ.. إنا نسألك رضاك والجنّة، ونعوذ بك من سخطك والنّار، اللّهمّ.. أحسن عاقبتنا في الأمور كُلّها، واحفظنا من خزي الدّنيا وعذاب الآخرة، اللّهمّ.. متّعنا

بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منّا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، ولا تشمت فينا أعدائنا.

:ƷǞ ƽ ǩł ǰ ǭ ꞐYǸǖǩł ƴǄŪ

يقال دعاء السفر، ويزاد عليه: آيبون، تائبون، عابدون، لربّنا حامدون. (صحيح مسلم).

الفهرس

ηǭƴǢǭ .... ď
ƸǞʂǩƚ ǨɯǡƧƘƮǩƚ ǺǪǕ ƚ ʅǽƘǭ .... đ
ηǾǄǩƚ ! ÊƱƑ .... Ē
ηǅƚƴǫƽȅƚ ƚǄʅơ .... Ě
ǫƚƸ f âƚ .... Čċ
ǫƚƸ f âƚ ƟƘǭƸƮǭ .... Čč
ηǾɯǪǫǩƚ ʒƚƸƽǫ ǰǭ .... Čď
ƝƸǮǖǩƚ ƥǫ ǫƥƴǢǩƚ ȔƚǸǍ .... Čđ
ƳǸƽ àƚ Ƹʅ Ʈǩƚ ηǅƘ Ǧǭ .... ČĒ
ǬǾǵƚƸƛƑ ǫƘǢǭ ǜ ǪƱ ƝÊǆǩƚ .... čČ
ȔƚǸ ăǩƚ Ƙǫǖ ǥ ʒ .... čĎ
ǫʓǭƹ ǰǭ ƙƸ ƚǩƚ .... čď
ƝƥƸǮǩƚƥ ƘǞǆǩƚ ǰǿƛ ǢǖʂǩƚƸ .... čĐ
ηæƥƸǫǩƚ ǫǸæ .... Ďċ
ηəƸǕ ǬŏǕ àƚ ƨƮǩƚ ǫǸæ .... ĎČ
ηǞǩƳƺǮƛ ƠǾɯǮǩƚ .... ĎĐ
ƴǾǖǩƚ ǫǸæ ǧƘǮǕǫ .... Ďđ
(ǺǄǭ) ǫƘǽ .... ďċ
ƉƚƴǞǩƚ ηǆǟ .... ďč
ǳƟƚƸǮʅǩƚ ǢǭƷ ƴǖƛ ƚƵƘǭ .... ďĐ
ƨƮǩƚ ƙƚƳƉ ǰǭ .... ďđ

ǋƐǓǙǩ ǅǻǔ ǉǈ ǆǀǾ ǨǣǪ .... ďē
ǻǸǕǜǩ ǥǀ ǆǤǩ ǃǣǼǖ .... ďĔ
ǅǻǔ ǈǷǂǏ .... ĐĎ
.... ǫǀǖǻǔ Ż ł ƠǾǿ ƧǂǇǻǔ ǫÊǆâł ѲǂǲǾƩǸơ ǰǭ ēċ
ƧǂǻǔǺǓǪ .... ēď
ǅǻǔǙǩ ǆǦǻǏǆǤǩ ǆǾǕǛàł .... ĔČ
ǖǞǆǩ ǎǂǕǛ .... ĔĐ
ǫǀǖ ƒ âł ǥǖǚ .... ĔĐ
ǫǖǻǔ ǧǸǓǛ ǥǎǕ .... Ĕđ
ǆǦǘ Ǧ ǩ ǆǽǨǤ ǥǎǕ .... Ĕđ
ǛǸǆàł ǖǇǻǔǷ ǰ ǥ ǖǩ ǰǿǚ .... Ĕđ
ǨǷǔǪǩǷ ǂǞǆǩ ǛǸǘǅ ǥǎǕ .... ĔĒ
ǆǙǖǚ ǙǸǡǸǩ ǥǎǕ .... ĔĒ
ǖǞǆǩ ǰǭ ǨǛǸǘǩ ǥǎǕ .... ĔĔ
ƻ ǖǲǞǩ .... Čċċ